

سورة التوبة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾

﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (119)

شرح الكلمات:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ} بِرَّكَ مَعَاصِيهِ

{وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} فِي الْإِيمَانِ وَالْعُهُودِ بِأَنْ تَلْزَمُوا الصِّدْقَ

المعنى الإجمالي:

يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} بالله، وبما أمر الله بالإيمان به، قوموا بما يقتضيه الإيمان، وهو القيام بتقوى الله تعالى، باجتناب ما نهى الله عنه والبعد عنه.

{وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، الذين أقوالهم صدق، وأعمالهم، وأحوالهم لا تكون إلا صدقا خلية من الكسل والفتور، سالمة من المقاصد السيئة، مشتملة على الإخلاص والنية الصالحة، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة.

أي اتقوا الله باتباع أوامره واجتناب نواهيه وكونوا من الصادقين في نياتهم وأقوالهم وأعمالهم تكونوا مع الصادقين في الآخرة مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأي بكر وعمر رضي الله عنهما وسائر النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

والصدق صدق النفس فلا يكذب على نفسه، فيحسن عمله وهو قبيح، ولا يخدع نفسه، ومن الصدق الإخلاص في كل ما يظهر على لسانه، فلا يخادع ولا ينافق، وفي الجملة الصدق ملاك الأخلاق الفاضلة، والإيمان الصحيح، والعمل الصالح.

وقوله تعالى: (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) يفيد أن الله تعالى يحث المؤمن على أن يعيش في بيئة يكون فيها الصدق سائدا، والبر مسيطرا، فإن فساد البيئة الفكرية والحلقية يؤدي إلى عموم الفساد، والبيئة الصالحة، تمذب آحادها، وتجعل الشر يختفي والخير يظهر، وظهور الخير يدعو إليه، وظهور الشر يحرض عليه.

فالخطاب فيها موجه للمؤمنين على سبيل حثهم على مراقبة الله وتقواه وعلى أن يكونوا مع السابقين الأولين من أصحاب رسول الله الذين كانوا صادقين في القول والعمل والجهاد والطاعة لله ورسوله.

فالطريق للنجاح يبدأ من الصدق وينتهي إليه، والطريق لكسب القلوب يكون بالصدق، والطريق لبذل الخير والموصل إليه يبدأ بالصدق، والطريق إلى الباري سبحانه وتعالى يبدأ الصدق، فحياتنا كلها يجب أن تكون مبنية على الصدق مع الجميع بدءاً بأنفسنا وقبل ذلك كله مع بارينا جل في علاه.

فالدعوة لن تقوم إلا بالصدق ولم تقم إلا به، وكذا أعمالنا التطوعية لا بد أن تكون على صدق مع الله ومع عباده.

فلا يكون صادقا حقا حتى يصدق في نواياه وأقواله وأفعاله وأحواله:

1- فالصدق في النوايا، طهارة القلب من شوائب العجب والرياء ونوازع الشر ودوافع الأطماع والأحقاد. والإقبال على الله مخلصا له بقلب سليم. ومنه الصدق في العزم على الطاعات وأفعال الخير ابتغاء رضوان الله رغبة ورهبة.

2- والصدق في الأقوال، يتجلى في التزام قول الحق في الحديث والإخبار عن الشيء على حقيقته من غير كذب ولا تزوير ولا تمويه. والصدق هنا مطابقة الكلام للحقيقة والواقع.

3- والصدق في الأفعال: انعكاس صدق النوايا في إخلاص الأعمال والمعاملات، كالبر بالقسم، والوفاء بالعقود والعهود والوعود، وأداء الأمانات، وإتقان الأعمال، وأداء الأعمال الواجبة، وإحسان المعاملات، في غير ما تحاؤون ولا خداع ولا تقصير. وهو ما يدخل ضمن المعنى الإسلامي للبر والإحسان.

4- والصدق في الأحوال، وهو أعلى درجات الصدق، وجوهره الصدق مع الله في أعمال القلوب كالإخلاص والخشية والرجاء، والتوبة، والحب والثقة والتوكل وغيرها، ولهذا كان أصل أعمال القلوب كلها الصدق، فمضى صدق المسلم في هذه الأحوال ارتفعت نفسه وعلت مكانته عند الله، وأسست له عزيمة الصدق في سائر الأقوال والأفعال.

فما هي التقوى؟

هي العمل بطاعة الله، على نور من الله رجاء ثواب الله، وترك معاصي الله على نور من الله، مخافة عذاب الله.

ثمرات التقوى:

- 1- رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة.
- 2- سبب لعون الله ونصره وتأييده.
- 3- تبعث في القلب النور وتقوي بصيرته فيميز بين ما ينفعه وما يضره.
- 4- توسيع الرزق وفتح مزيد من الخيرات
- 5- التقوى ثوابها الجنة.
- 6- عدم الخوف والحزن في الدنيا والآخرة.
- 7- تكفير الذنوب.
- 8- النجاة من النار.

من ثمرات الصدق:

- 1- راحة الضمير، وطمأنينة النفس،
- 2- البركة في الكسب، وزيادة الخير.
- 3- الفوز بمنزلة الشهداء.
- 4- النجاة من المكروه.
- 5- الهداية إلى البر ثم إلى الجنة.
- 6- الفوز برضى الله ثم الفوز بجنات تجري من تحتها الأنهار

وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (212)



فوائد من تفسير سورة التوبة الآية 119

تهدى ولا تباع ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

10-الصدق دليل الإيمان ولباسه، ولَّهُ وروحه؛ كما أن الكذب يريد الكفر ونَبَيْتُهُ وروحه، والسعادة دائرة مع الصدق والتصديق، والشقاوة دائرة مع الكذب والتكذيب.

11-الصدق من الأخلاق التي أجمعت الأمم على مر العصور والأزمان، وفي كل مكان، وفي كل الأديان، على الإشادة به، وعلى اعتباره فضله، وهو خُلِقَ من أخلاق الإسلام الرفيعة، وصفة من صفات عباد الله الْمُتَّقِينَ؛ ولذلك فقد وصف الله نبيَّه محمدًا صلى الله عليه وسلم بأنه جاء بالصدق، وأن أبا بكر وغيره من المسلمين هم الصادقون، قال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: 33].

12-الفوائد العديدة، التي تعود على الصادقين في الدنيا والآخرة، ومن ذلك:

- 1-الصدق أصل البر.
- 2-انتفاء صفة النفاق عن الصادقين.
- 3-تفريغ الكربات.
- 4-التوفيق لكل خير.
- 5-حسن العاقبة لأهله في الدنيا والآخرة.
- 6-أن الصادق يُرْزَقُ صدق الفراسة.
- 7-ثقة الناس بالصادقين.
- 8-البركة في الكسب.
- 9-استجلاب مصالح الدنيا والآخرة.
- 10-التوفيق للخاتمة الحسنة.
- 11-النشاء في المألأ الأعلى.
- 13-إن الصدق مطلب ديني وإنساني وله دور في تنظيم علاقة الإنسان مع ربه ونفسه والآخرين، والصادق هو من تتوافق نواياه وأقواله وأفعاله،.

والله اعلم

وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد:

- 1- وجوب التقوى والصدق في النيات والأقوال والأحوال والأعمال.
- 2- اقترن الأمر بالتقوى مع الأمر بالصدق والدخول في زمرة الصادقين؛ لأن التقوى هي امتلاء النفس بخشية الله تعالى، والوقاية مما يغضبه ولا يرضيه، فهي وقاية من العذاب.
- 3- الصدق: الثبات على دين الله وشرعه، وتنفيذ أوامره، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم.
- 4-لم يَقُلِ اللهُ تعالى: كُونُوا صَادِقِينَ إِبِلْ قال: ﴿كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، لِسِرِّ أَوْدَعَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، لَعَلَّهُ يَكُونُ لِمَا فِي الْقُدُورَةِ مِنَ التَّأثيرِ فِي الإِسْتِجَابَةِ، فَإِذَا رَأَيْتَ مَنْ سَبَقَكَ فِي هَذَا الصِّدْقِ وَرَأَيْتَ حَسَنَ عَاقِبَتِهِمْ نَشِطْتَ نَفْسَكَ لِاتِّبَاعِهِمْ فِي مَذْهَبِ الصِّدْقِ وَالِإِقْتِدَاءِ بِهِمْ.
- 5-التَّنْوِيهِ بِالصَّادِقِ، لِعِزَّةِ الصَّادِقِينَ وَقِلَّتِهِمْ وَنُدْرَتِهِمْ نَوْهُ اللهُ بِهِمْ وَجَعَلَهُمْ أَثَمَةً لِلْمُتَّقِينَ .
- 6-الصدق عنوان الإسلام، وأساس لشرائعه في الاعتقاد والعبادة والمعاملات، وميزان الإيمان والاستقامة في تدين المسلم.
- 7-الصدق في ثلاثة أشياء لا تتم إلا به: صدق القلب بالإيمان تحقيقًا، وصدق النية في المقاصد، وصدق الجوارح في الأقوال والأفعال .
- 8-الصدق سبب للطمأنينة، فإذا كذبت قذفت إلى قلبك الشك والوساوس، وجلست في هموم وفي غموم، قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (دع ما يريبك -أي: ما تشكك فيه- إلى ما لا يريبك)
- 9-فإن الله سبحانه وتعالى قال عن نفسه: وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا [النساء: 122]، فهو سبحانه وتعالى صادق فيما وعد، وصادق فيما أخبر، وصادق في كل شيء سبحانه وتعالى، وليس أحد أصدق من الله قِيلًا أبدًا، وليس أحد أصدق من الله حديثًا